تاريخ ظهور الدعوة الفاطمية الشيعية في بلاد المغرب الإسلامي مرحلة الكفاح المسلح منذ بدايتها وحتى سقوط مدينة ميلة

The history of the emergence of the Shiite Fatimid da'wa in the Islamic Maghreb, the stage of armed struggle from its inception until the fall of the city of Mila

د. محمد سعيد بوحليقة . أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المشارك . كلية الآداب. جامعة اجدابيا

أ. محمد علي إبراهيم . محاضر بقسم التاريخ .كلية الآداب. جامعة اجدابيا

Dr: Mohamed S. Bouhalika. Associate Professor of History and Islamic Civilization. college of Literature. Ajdabiya University.
Email: drbohliga1572003@gmail.com.

MA: Mohamed A. Ibrahim. Lecturer, Department of History, College of Arts. Ajdabiya University
Email: aa4281615@gmail.com.

الملخص: كانت بلاد المغرب الإسلامي مسرحاً للعديد من الأحداث الكبرى في التاريخ الإسلامي فقد كانت هذه البلاد أرضا خصبة للعديد من الحركات المناهضة للدولتين الأموية والعباسية والتي وجدت فيها الملجأ والملاذ والبعد عن بطش الحكومات القائمة آنذاك.لذا فقد وقع اختيارنا في هذا البحث على الدعوة الشيعية الفاطمية وكيفية دخولها إلى بلاد المغرب الإسلامي من أجل توطيد دعوتهم في هذا الإقليم والتي انتهت بإقامة الدولة بعد مرحلة الكفاح المسلح لهذا عنونا بحثنا بعنوان تاريخ ظهور الدعوة الفاطمية الشيعية في بلاد المغرب الإسلامي مرحلة الكفاح المسلح(289هـ/902) وهو التاريخ الذي أعلن فيه أبو عبد الله الشيعي الانتقال من العمل مرحلة الدعوة إلى مرحلة الكفاح المسلح ،وحتى سقوط مدينة ميلة في يد الجيش الذي يقوده أبو عبد الله الشيعي.وقد قسمنا البحث إلى عدة عناصر فقد تحدثنا في العنصر الأول عن قضاء أبو عبد الله الشيعي على معارضيه ،ثم تحدثنا عن انتقال الدعوة من ايكجان إلى تازروت. ثم انتقلنا للكلام عن الهجوم على مدينة ميله وسقوطها.وختمنا البحث بثبت للمصادر والمراجع.

الكلمات الداله: المغرب، الشيعية، الاغالبة، أبوعبدالله الشيعي، ميلة.

Abstract: The Islamic Maghreb was the scene of many major events in Islamic history. This country was a fertile ground for many movements against the Umayyad and Abbasid states, in which they found refuge and refuge and away from the oppression of the existing governments at the time. Therefore, we chose in this research the Fatimid Shiite call and how to enter it To the countries of the Islamic Maghreb in order to consolidate their da'wa in this region, which ended with the establishment of the state after the stage of armed struggle. For this reason, we titled our research entitled The History of the Appearance of the Shiite Fatimid Da`wah in the Islamic Maghreb, the Stage of Armed Struggle (289AH/902), It is the date on which Abu Abdullah Al-Shi'i announced the transition from work, the stage of calling to the stage of armed struggle, until the fall of the city of Mila in the hands of the army led by Abu Abdullah Al-Shi'i. On his opponents, then we talked about the transmission of the invitation from Ikjan to Tazrout. Then we moved to talk about the attack on the city of Mila and its fall.

Keywords: Morocco, Shiites, Aghlabids, Abu Abdullah Al Shiite, Mila.

يعتبر إقليم المغرب في العصر الإسلامي من الأقاليم الإسلامية الهامة التي شهدت أحداث كثيرة أثرت في مجري الأحداث في العالم الإسلامي. فبعد فتح المدن في هذه البلاد وانتشار الإسلام واللغة العربية في اغلب مناطق المغرب، أصبحت مدن المغرب المختلفة قاعدة انطلقت منها الجيوش الإسلامية لفتح بلاد الأندلس وأفريقيا جنوب الصحراء.

بعد ذلك تسارعت الأحداث ووجدت الحركات الانفصالية عن الدولتين الأموية والعباسية في أرض المغرب ميداناً خصباً لنشر مبادى حركاتهم مستغلين تذمر الناس في الإقليم من سياسة اضطهاد الولاة الأمويين وتعسفهم مما ولد حركات مناوئة

للدولة الأموية التي وجدت نفسها في مواجهة هذه الحركات لإخمادها فأرسل الخليفة هشام بن عبد الملك الجيوش لإخماد هذا التمرد الذي أخذ من الدولة الوقت والجهد ونزف مواردها.

وفي العصر العباسي وجد الأمويون في هذه البلاد مأوى لهم من الاضطهاد الذي تعرضوا له في المشرق على يد العباسيين فقد وجد عبد الرحمن الداخل في بداية الأمر في هذه البلاد ملاذا له من بطش خصومه ثم عبر منها إلى بلاد الأندلس مما مكنه من إقامة دولة أموية.

كما وجد الخوارج متنفس لهم في هذه البلاد حيث تمكنوا من إقامة دولتين خارجيتين (دولة الرستميين ودولة بني مدرار).كما تمكن الشيعة المضطهدين في المشرق من لجوء الكثير منهم إلى بلاد المغرب من أجل تكوين دولة خاصة بهم حيث نجحوا في ذلك بإقامة دولة الأدارسة.

اضطر الخلفاء العباسيون أمام هذا الخطر الداهم على ممتلكاتهم في طرابلس وبرقة وما جاورهما شرقاً إلى منح الاغالبة حق إقامة دولة وراثية خاصة بهم تكون تبعيتها للخلافة اسمية لتكون سدا منيعا ضد تقدم هذه الدول المستقلة نحو مصر. وجد شيعة المشرق في بلاد المغرب أرضاً خصبة لنشر دعوتهم فيها من أجل إقامة دولة الخلافة الخاصة بهم مع أنهم لم يلجؤوا إلى هذه البلاد إلا مضطرين فحلمهم هو ظهور هذه الدولة في المشرق الإسلامي.

لذا فقد وقع اختيارنا في هذا البحث على الدعوة الشيعية الفاطمية وكيفية دخولها إلى بلاد المغرب الإسلامي من أجل توطيد دعوتهم في هذا الإقليم والتي انتهت بإقامة الدولة بعد مرحلة الكفاح المسلح لهذا عنونا بحثنا بعنوان تاريخ ظهور الدعوة الفاطمية الشيعية في بلاد المغرب الإسلامي مرحلة الكفاح المسلح(289هـ/902) وهو التاريخ الذي أعلن فيه أبو عبد الله الشيعي الانتقال من العمل مرحلة الدعوة إلى مرحلة الكفاح المسلح ،وحتى سقوط مدينة ميلة في يد الجيش الذي يقوده أبو عبد الله الشيعي.

وقد قسمنا البحث إلى عدة عناصر فقد تحدثنا في العنصر الأول عن قضاء أبو عبد الله الشيعي على معارضيه ،ثم تحدثنا عن انتقال الدعوة من ايكجان إلى تازروت. ثم انتقلنا للكلام عن الهجوم على مدينة ميله وسقوطها. وختمنا البحث بثبت للمصادر والمراجع.

قضاء أبو عبد الله الشيعي على معارضيه:ـ

ذاع صيت الشيعي في بلاد المغرب كلها، وتقاطر عليه الناس من كل مكان فقد تمكن بأسلوبه الساحر وحسن خطاباته من جذب الناس إليه. ودخلوا في طاعته، ومن أتباعه من ذهب إلى أهله فاظهر الصلاح والتقوى، فتمكن من أن يجذب عدد كبير من أفراد قبيلته فيما هو فيه، ومنهم من فضل البقاء مع أبي عبد الله في ايكيجان حتى يكون قريبا منه.

عندما رأي أبو عبد الله الشيعي تقاطر الناس عليه طلب من الكتاميين أن يجعلوا له مجلساً يقابل فيه الناس الذين يرغبون في الاستماع إلى أحاديثه، وكان بنو سكتان يقومون على " ضيافة من يأتيه، ويردُ عليه، ويحملُ المؤمنون إليه، وينفقون في ذلك ، رغبة في الثواب، وتقرباً إلى الله بعمل الخير. وكان ذلك أول ما حظهم به من النفقة عليه، وندبهم إليه". (القاضي النعمان ، 1986، ص52-53).

كان ذياع صيت هذه الدعوة في عهد الأمير إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب المكني بأبي إسحاق (261-289هـ/875-902م) الذي شهد العديد من الحوادث منها فتنة العباس بن أحمد بن طولون سنة (266هـ /880م) وثورة الدراهم سنة(275هـ/888م).وتعتبر مذبحة بلزم سنة (280ه /893م) بأنها بداية انهيار دولة الأغالبة(النويري،2004،ج24،ص69-72؛عبد الحميد،ب.ت،ج2،ص134-135).

تمكن أبو عبد الله من تكوين أنصار حوله للدعوة الشيعية، فلما بلغ أمره إلى موسي بن عياش والي مدينة ميله، أرسل إلى بني سكتان وهم من الكتاميين يطلب منهم إحضار هذا الدخيل ليقيم مناظرة عنده بينه وبين العلماء، حتى يتبين أمره. لكن القوم رفضوا ذلك بحجة أنه ضيف ولم تجري العادة في القبائل على تسليم ضيوفها. لذا خوفهم الوالي بأنه لو وصل أمره

إلى الأمير الاغلبي إبراهيم بن أحمد فقد يكون ذلك سبباً في اجتياح الجيش الاغلبي لبلادهم. فأغلظوا له في الجواب. وقالوا: ما كنا بمن يسلمه ولا يخذله، ولا يدع أحداً تمتد يده إليه، وهو ضيفنا وبين أظهرنا(القاضي النعمان ، 1986 ، ص54).

ويذكر النويري ما جري بين الشيعي ورسول الأمير الاغلبي إبراهيم بن أحمد الذي أرد أن يتأكد من الأنباء التي وصلته حول هذا المشرقي الذي كون أتباع كثر فطلب من والى مدينة ميله أن يأتيه بخبرة، فهون له أمره. لكن الأمير إبراهيم أرسل بعد ذلك رسولا إلى هذا الداعي يبلغه رسالة شفوية يهدده ويتوعده. فكان رده أنه لا يخشي التهديد والوعيد، فهو مطلع على مظالم بني الأغلب وختم رده بأن طلب منه أتباع المهدي الذي يدعوا إليه. (النويري ، 1992 ، ج28 ، ص80-83)

ولعل هذه الرسالة هي من أجبرت الأمير على تغيير سياسته فتحولت من الظلم إلى العدل طمعاً في أن يكسب الناس حتى لا ينظموا إلى الدعوة الشيعية. فأظهر التوبة وعمل على إرضاء العامة والخاصة، فرد المظالم وأعتق مماليكه وأفرج عن المسجونين وترك لأهل الضياع خراج سنة وسماها سنة العدل، واستدعي ابنه أبا العباس من صقلية للقيام بأعباء الحكم وقرر الخروج إلى صقلية للمشاركة في فتح مدينة مسينة وغزا جنوب إيطاليا وفتح مدينة كلابريا وفيها أصيب بمرض توفي هناك فدفن في مدينة باليرمو سنة(289هـ/901م).(بوحليقة ،2017 ، ص13)

انتقال الدعوة من ايكجان إلى تازروت : تعرض أبو عبد الله الشيعي لمؤامرة قادها بعض رؤوس كتامة ومعهم العديد من الولاة في المدن القريبة من ايكجان ومنهم والى ميلة (●) موسي بن عياش، وعلي بن عسلوجة والى سطيف، وحي بن تميم والى بلزمة. ومعهم من قبائل كتامة فتح بن يحيي المسالتي ويعرف بالأمير، ومهدي بن كناوة زعيم لهيصة، وفرح بن جيران زعيم اجانة، وأبي تميم بن فحل نوح زعيم لطاية، زياد المتوسي زعيم متوسة، وذهبوا إلى الزعيم الكتامي بيان بن صقلان وهو لم يدخل في الدعوة الشيعية بعد(عبد الحميد، ب.ت، ج2 ، ص554).لعلهم يتمكنون من استمالته وبذلك يشقون صف الكتاميين.

حاول المخالفين له قتله عبر مؤامرة دبرت له عن طريق مناظرة بينه وبين بعض العلماء فإذا خرج لمناظرتهم هجموا عليه وقتلوه وتخلصوا منه ومن دعوته. غير أن أنصاره دافعوا عنه وأفشلوا المؤامرة، وهو ما دفعه إلى أن يختفي عن الأنظار(القاضي النعمان،1986، ص79-81؛ النويري ، 1992، ج28، ص82-85) .

في هذه الأثناء ظهر على مسرح الأحداث شخص قوي وهو الحسن بن هارون من بني عثمان.(●).الذي عرض على الشيعي أن ينتقل إلى مدينة تازروت (●●) بين بني عثمان الذين قاموا على خدمته وجعلوا أموالهم تحت تصرفه. واجتمع له عدد كبير من الأنصار من قبائل مختلفة. والحقيقة هي أن انتقال الشيعي لم يكن بطيب خاطر بل اضطر إلى المغادرة بسبب القوي التي تحالفت ضده من الكتاميين. إضافة إلى أن القلعة الجديد هي أقل مناعة من ايكجان، وإن كان الموقع الجديد يتيح له الاتصال المباشر مع العديد من القبائل لم يتصل به في السابق مثل أجانة وملوسة ولهيصة. (الدشراوي،1994،ص102).

حاول أعداء الشيعي استغلال الخلاف الذي دب بين الحسن بن هارون وأخيه محمود لنشر الفوضى في تازروت كما فعلوا في ايكجان. فأرسلوا مهدي بن كناوة إلى محمود بن هارون الذي رفض أن يدخل الفتنة بين بني قومه. وعملوا على الخديعة

- **ميلة**: مدينة بأقصى أفريقية بينها وبين بجاية ثلاثة أيام وهي قليلة الماء .(ياقوت الحموي ، ب.ت ، ج5 ، ص244).•

• - يرى أحد المؤرخين المحدثين أن بني عثمان هو الأقرب للصواب لأنه على الرغم من أنها وردت بصيغ غشمان وغسمان لكن عثمان وهو اللفظ الأصح لأنه ما يزال موجود في المنطقة حتى وقتنا هذا حيث توجد بقايا قلعة باسم بني عثمان، وبالقرب منها توجد قرية وادي العثمانية فيما بين جبل غروس، وعين ملوك أي بالقرب من تازروت القديمة، وبين كتامة الريف يوجد أيضا فرع بنى عثمان ضمن مضارب صنهاجة في المغرب الأقصى.(لقبال،1979،ص242).

•• - يسميها القاضي النعمان وابن خلدون تازروت. (القاضي النعمان،1986،ص86 ؛ ابن خلدون ، ج4 ، ص43).أما ابن الأثير فيسميها ناصرون. (ابن الأثير ، ج 6 ، ص439)؛ أما المقريزي فيسميها تاصروت. (المقريزي ، ج1 ،ص58)؛ أما البكري والنويري فيسميها تازرارت. (البكري ،ص161. ؛ النويري، ج 28 ، ص 85). أما نحن فقد اعتمدنا أسم تازروت كما وردت عند القاضي النعمان وابن خلدون وهم من المؤرخين القدامى، وأيضا عند فرحات الدشراوي.(الدشراوي ، 1994 ، ص101) ومحمد الطالبي(الطالبي ، 1995 ،ص688) و موسي لقبال(لقبال،1979،ص242) وهم من المؤرخين المحدثين،ص101

.

مثلما حدث في ايكجان وذلك بحجة المناظرة فلما يخرج إليهم الداعي يهجمون عليه ويقتلوه .غير أن الحيلة انكشفت وتصالح بنو عثمان فيما بينهم واجمعوا على حماية ضيفهم ولا يفعلوا مثلما فعل أهل ايكجان بضيفهم.

فلما قدم المعادين خرج إليهم بني عثمان بقيادة محمود بن هارون وطلب منهم إحضار العلماء للمناظرة فلما احتد الجدال بين الطرفين وقعت بينهم حرباً انتهت بعودة المناوئين وجرح محمود الذي مات بعد ذلك وعزز موقع الشيعي في تازروت(القاضي النعمان،1986، ص 90-94؛ النويري ، 1992، ج28، ص85-90).لهذا لما شعر أبو عبد الله بقوته والتفاف العديد من القبائل البربرية حوله خاصة بعد انضمام ملوسة, كون منها جيشاً جعل علي قيادته الحسن بن هارون , وأخذ في محاربة المعادين له من القبائل المجاورة (قايد،2007،ص33-34؛ الخربوطلي،1972،ص42-43)

ولان عصر الأمير إبراهيم بن أحمد قد شهد مذبحة في بلزمة التي كان أغلب أهلها من العرب الذين استقروا في إفريقية منذ الفتح ولأنهم يتحكمون من موقعهم الاستراتيجي على سفح جبل الأوراس في قبائل كتامة فقد فرضوا عليهم العشور والصدقات فكان لهذه المذبحة فرصة في تحرر قبيلة كتامة وأعطتهم الفرصة للقيام مع أبي عبد الله الشيعي(ابن عذاري،

1983،ج1،ص123؛النويري،1992،ج28،ص71). وقد أدت هذه المذبحة إلى ثغرة واسعة في الجهاز الدفاعي للدولة الأغلبية من الناحية الغربية لإفريقية(الدشراوي،1994،ص36). وإلى اضطراب إقليم الزاب المعروف بتمرده على الأغالبة بسبب قربه على طرف الصحراء بعيدا عن القيروان، فضلا عن كثرة الإباضية الذين يدينون بالولاء للرستميين، ولذلك وصفت بلاد الزاب بالثغر بمعنى أنها جبهة قتال(سالم، 1982،ص ؛ عبد الحميد، ب.ت، ج2،ص554).وأغلب الولاة التابعين للأغالبة في هذا الإقليم كانوا شبه مستقلين، ويعتبر بعضهم في وضع الثائرين ضد الدولة، لذا نجد الأمير يرسل أبنه أبا العباس سنة (288ه/901م) على رأس حملة لتأديب أهل الزاب، ولعل سياسة القسوة التي اتبعها هذا الأمير مع سكان هذه المنطقة "كانت عاملاً على نجاح الداعي في نشر الدعوة والنفوذ السياسي في هذه البلاد". .(لقبال،1979،ص262) لذلك انضم أهل مدينة بلزمة إلى الدعوة التي يقودها الشيعي، ثم دخلت لهيصة في الدعوة بعد مقتل المهدي بن كناوة بإيعاز من أخيه أبي مديني الذي كان قد التحق بابي عبد الله منذ فترة.

قادت قبيلة مزاته الحرب ضد الشيعي وأنصاره بعدما عقد رئيسهم يوسف الغطاشي تحالفا مع الأغالبة ضد الشيعي، فشجعه هذا التحالف على قيادة التصدي لأبي عبد الله. الذي لم يقف مكتوف الأيدي، حيث تحول الآن من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الهجوم. وعزم على مهاجمة مخالفيه، فأرسل فرسانه إلى أراضي مزاته، وأخذوا كل الأموال فيها بما في ذلك هدايا الأمير إبراهيم الثاني وقتلوا العديد رجال القبيلة. وهي الحادثة التي ألقت الرعب في قلوب كل من ينادي بمعاداة الشيعي وأنصاره.(الطالبي،1995،ص694) حيث اجتمعت القبائل المعادية للدعوة في المغرب. وقرروا الخروج إلى تازروت ومحاصرتها والقضاء على الشيعي فيها(القاضي النعمان،1989 ، ص96-98؛النويري،1992 ،ج28،ص88-90).

اجمع أنصار الدعوة الشيعية على حماية ضيفهم لهذا استعدوا للقتال الذي استمر ثلاثة أيام انتهي بانتصار الشيعي وأصحابه وتفرق جمع المخالفين له.(ابن خلدون ، 2000،ج4،ص42-44)وبذلك تمكن أبو عبد الله في سنة(287هـ/899م) من القضاء على المعادين له. وبدأ في مكافأة أنصاره الذين وقفوا معه في أحلك الظروف وأصعبها والتي كادت أن تقضي على هذه الدعوة الجديدة في بلاد المغرب الإسلامي قبل أن تظهر للنور. (الدشراوي،1994،ص110).وتحصل المنتصرون على غنائم كثيرة، من المواشي والسلاح والأرزاق الثمينة لم يري الكتاميون مثلها من قبل حُملت إلى تازروت." ونشأ عن هذا النصر قيام دولة حقيقية في تازروت استهدفت نشر سلطانها فوراً على بلاد كتامة بأكملها، واستكمال تنظيم الأمة الجديدة قبل المبادرة بهجوم أوسع نطاقاً" . (الطالبي،1995،ص697).

عمل أبو عبد الله الشيعي على جعل مدينة تازروت دار هجرة وطلب من أتباعه الهجرة إليها ، واتخذ لنفسه قصراً فيها واقطع لأصحابه أراضي لكي يبنوا عليها دورهم. وعمل خلال العامين التاليين على تدعيم مركزه في بلاد الكتاميين فقاد الجيوش وشن الغارات على الذين رفضوا الدخول تحت دعوته، فأرسل دعاته يجوبون البلاد وتمكن من السيطرة عليها كلها، وسلم له سكان هذه المناطق. وكان أعدائه يفرون إلى ميله أو والى الاغالبة. وكان ممن فر إلي مدينة ميلة فرح بن جيران ويوسف بن محمود ووزرة بن نصر وهم من رؤساء أجانة. كما فر إليها فحل بن نوح مع أنصاره من لطاية.(القاضي النعمان،1989 ، ص96-111؛النويري،1992 ،ج28، ص88-90).

وبذلك تمكن أبو عبد الله الشيعي من السيطرة على أجانة و لطاية. أما فتح بن يحيي فقد جمع معه من أطاعه من مسالته ،كما أنضم إليه بني عفنيت لأنهم يعتنقون مذهب الإباضية ولم يكن في الكتاميين غيرهم من يعتنق هذا المذهب. مما دعاهم للدخول في التحالف ضد الشيعي وأنصاره. ولم يتخلف عن هذا التحالف المسالتي إلا أهل بيت هارون بن يونس وهم أزاية حيث انضموا إلى أنصار أبي عبد الله الشيعي مثل سيدهم هارون. فلما علم الشيعي بأمر حاربه وتمكن من التغلب عليه، وقتل الكثير من أتباعه. وهو ما كان سبباً في هروبه مع أهل بيته ومن نجا إلى سطيف. ثم أرسل إليه يطلب منه الأمان بعد أن رأى مسألته قد انقادت إلي أبي عبد الله فأمنه وطلب من هارون بن يونس بأن يأخذ عليه العهد ويدعوه إلى ما هم فيه، إلا أ، الأخير ماطل وأغلظ له القول بحجة قتالهم وطالبه بدية القتلى. يبدو أن هارون بن يونس خاف من مجيء فتح بن يحيي إلى أبي عبد الله الشيعي حيث سينافسه ولعله يحضه بمكانه عنده فيساويه أو يفوقه.(القاضي النعمان، 1989،ص111-112).ولعل هذا السبب في مماطلة هارون أن يأخذ عليه الأمان. كره فتح بن يحيي الدخول في هذا الأمر خاصة بعد أن علم بالمخاوف التي تساور هارون بن يونس وحتى لا يحتدم الصراع بينهما على السيادة والحظوة عند أبي عبد الشيعي "وحرصا على رفض انتزاع سلطته على جماعته".(الدشراوي،1994،ص111).

هرب فتح بن يحيي إلى عجيسة التي تحتل منطقة جبلية غرب مدينة سطيف فتمكن من أن يجمع حوله أنصاره من جديد. وتحصن في قلعة منيعة تسمي توبر وأيضاً وشنوك، فقاد أبو عبد الله حمله عسكرية للقضاء على تمرده. فتمكن فتح من الصمود في التصدي للحصار المفروض حوله، غير أنه في النهاية اضطر إلى الفرار خاصة بعد مقتل شقيقه تصولا بن يحيي.(القاضي النعمان،1989،ص112-113؛ابن خلدون،2000،ج4، ص43).

وبذلك استولي أبو عبد الله على غنائم كثيرة وانقادت له بعد هذه الجولة كل من عنبسة وزواوة وكتامة ومجرس، وتمكن من فرض سلطته على كافة قبائل كتامة ما بين ميلة غرباً ،وسطيف شرقاً ،وجبل بابورس شمالاً ، بلزمة جنوباً سنة (288هـ/901م).لجأ فتح بعد هروبه من الهزيمة إلى الأمير إبراهيم بن أحمد الذي كان يقيم بمدينة تونس سنة (289هـ/901م) ليحثه على حرب هذا الداعي الذي دخل إلى بلاد المغرب. وهكذا فما أن حلت هذه السنة حتى وصلت الحركة التي يقودها أبو عبد الله الشيعي في ايكجان قبل ثماني سنوات إلى المرحلة الحاسمة .إذ انتهي من المهمة الأولي وذلك بنشر محبة آل البيت بين الكتاميين وتكوين منهم أنصار يساعدوه على المرحلة القادمة وهي مرحلة الكفاح المسلح لنشر بذوره في المغرب كله وإقامة الدولة الإسماعيلية.(الدشراوي،1994،ص109-112)

يذكر القاضي النعمان أن أبا عبد الله الشيعي لما التف الناس من حوله وأخذ في إظهار دعوته انضم له الكثير من المحاربين وكل في نفسه غاية فمنهم من يريد وجه الله وطلب الثواب, وفئة أرادت من انضمامها إلى حركته الدين والدنيا معاً, وفئة ثالثة تبتغي الفخر والشرف والذكر والرياسة. وفئة رابعة مطلبها الكسب والفائدة وفئة خامسة انضمت إليه خوفاً.(القاضي النعمان،1989،ص116-117) وبذلك بدأت المرحلة الثانية من رحلة الشيعي في إقامة الدولة الفاطمية حيث أخذ يدعو الناس إلى طاعة أهل البيت بالدعوة للرضا من آل محمد.(مسعد،2000،ص60) وقال للناس: "أنا لا ادعوكم لنفسي وإنما ادعوكم لطاعة الإمام المعصوم من أهل البيت الذي صفته كذا وكذا".(ابن عذاري، 1983،ج1،ص128).

الهجوم على مدينة ميله وسقوطها :ـ

مع بداية المرحلة الثانية تولي الحكم في دولة الاغالبة الأمير عبد الله الثاني بن إبراهيم الثاني المكني بأبي العباس (289-290هـ/901-902م) الذي حاول إصلاح ما أفسده والده قبله فجلس في المسجد على حصير لاستقبال الناس لرد المظالم،(ابن عذاري، 1983،ج1،ص131؛ النويري،2004 ،ج24، ص78).وهو الأمر الذي لم يعجب داعي الفاطميين "فاغتم لذلك لأن الناس مالت إليه" (النويري،1992 ،ج28، ص93).

شرع أبو عبد الله الشيعي في الصدام مع الأغالبة، وأول المدن التي وجه أنضاره إليها هي كانت مدينة ميلة، التي وقف أهلها منذ البداية موقف المعارضة من الدعوة الشيعية، كما أصبحت هذه المدينة مكانا يلجأ إليه من رفضوا أتباع الشيعي وأنصاره وخاصة من الكتاميين الذين رفضوا الخضوع له، فكانت أول عائق يجب عليه الإطاحة به.

كان الحسن بن أحمد من بني خنزير وهم من عرب ربيعة ويعرفون بالسناجرة لأنهم من مدينة سنجار وهي من مدن ديار ربيعة، قد اتصل بالشيعي سراً ليطلعه على أحوال المدينة، لذا بعد أن تمكن من القضاء على معارضيه توجه إليها، فهاجمها

وحاصرها ولم يستطع واليها موسي بن عياش ومن لجأ إليه من المعارضين، الصمود أمام هذه الجموع حيث قتل فحل بن نوح أثناء الدفاع على المدينة.(القاضي النعمان،1989،ص135-137؛ابن خلدون،2000،ج4، ص43).

تمكن أبو عبد الله الشيعي وجيشه من الاستيلاء على أرباض المدينة بفضل المساعدة التي قدمها لهم الحسن بن أحمد، فتحصن الباقين بداخلها، واستعان ابن عياش بالحسن بن أحمد بن أبي خنزير لعلمه باتصاله بأبي عبد الله يطلب له الأمان من جيش الشيعي، فأمنهم مقابل عدم القيام بأي عمل ضده واستوصي به خيراً. وبمجرد دخول الكتاميين إلى مدينة ميلة عملوا على التخلص من رؤوس الفتنة فقتلوا كل من فرح بن جيران، ويوسف بن محمود، ووزرة بن نصر. وهم من أجانة. وعين أبو عبد الله الشيعي أبو يوسف ماكنون بن ضبارة الإجاني واليا على المدينة، وعاد بعد ذلك إلى تازروت. (القاضي النعمان،1989،ص135-137؛ابن خلدون،2000،ج4، ص43).في الليل تمكن إبراهيم بن موسي بن عياش ومعه بعض أتباع والده الهروب من المدينة، "فوصلوا إلى أفريقية. وقيل إن موسي بن العباس ومن معه من رؤساء كتامة أرسلوهم".(القاضي النعمان،1989،ص136-137) لجأ الهاربون إلى أفريقية ليلحقوا بفتح بن يحيي ، وطلب الفارين من الأمير أبي العباس عبد الله الثاني العمل على إنقاذ المدينة وأهلها بل المغرب من خطر أبي عبد الله الشيعي.(الطالبي،1995،ص711؛ الدشراوي،1994، ص118-119).

وبهذا سقطت أول المدن الأغلبية الحصينة في أيدي الجيش الذي كونه أبو عبد الله الشيعي وهي التي لم يتمكن أهلها من الصمود طويلاً ضد الحصار المفروض عليها. وبسقوطها بلغ الخبر إلى الأغالبة "فكان ذلك الخبر منذراً بالخطر" . (الدشراوي،1994، ص118).يذكر القاضي النعمان أن أبا العباس عبد الله الثاني لم يعمل على التصدي للدعوة الشيعية وصاحبها بسبب نصيحة والد بعدم التعرض لهم وأن يخلي بينة وبين ما يرغب به فإن وصله ترك البلاد ويلحق به في بلاد الروم. (القاضي النعمان،1989،ص45-115)

بينت الأحداث بعد ذلك أن هذا الأمير كان يخطط لمواجهة هذا الخطر بالعمل على الاستعداد الجيد والتخطيط المحكم. وقد كان للهزيمة التي منيت بها القبائل المناوئة للدعوة أمام تازروت، وفرار فتح بن يحيي المسالتي إلى الأمير الأغلبي، وكذلك هروب إبراهيم بن موسي من مدينة ميلة ومجيئه إلى الأمير الأغلبي في تونس. وتأليب الاغالبة ضد الدعوة الناشئة وأعربا عن تأييد القبائل الموجودة بالمنطقة وانضمامها إلى الجيش الاغلبي في حال وصوله للقضاء على الدعوة قبل استفحالها. الدور الكبير في التعجيل للقيام بهذه المواجهة "لصد تيار الحركة الإسماعيلية". .(لقبال،1979،ص262)

المصادر والمراجع

أولاً/ المصادر:

ابن الأثير: عز الدين على بن أبى الكرم ،الكامل في التاريخ ، تحقيق خيري سعيد ، القاهرة ، المكتبة الموفقية ، ب.ت .

البكري : أبي عبد الله عبد العزيز ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، القاهرة ، دار الكتاب الإسلامي ، ب.ت

ابن خلدون:عبد الرحمن محمد ، تاريخ ابن خلدون وهو المسمي بكتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار ، بيروت، دار الفكر ، 2000.

ابن عذارى : محمد بن عذارى المراكشي ، البيان المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب ، ج1 ، تحقيق كولان وليفي بروفنسال ، بيروت ، دار الثقافة ، 1983، ط3.

القاضي النعمان : أبو حنيفة بن أبي عبد الله بن حيون ، كتاب افتتاح الدعوة ، تحقيق فرحات الدشراوي ، تونس ، الشركة التونسية للتوزيع ، 1986 .

المقريزي: تقي الدين أبو العباس احمد بن بن علي بن عبد القادر:اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ،1996 ، ط2 .

النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الإرب في فنون الأدب، ج24 ، تحقيق عبد المجيد ترحيني ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 2004.

النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب:نهاية الإرب في فنون الأدب، ج 28 ، تحقيق محمد محمد أمين ومحمد حلمي محمد أحمد، القاهرة ، مركز تحقيق التراث، 1992 .

ياقوت الحموي:شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله ، معجم البلدان ، ج5 ، بيروت ، دار صادر،ب.ت.

ثانياً/ المراجع:
الخربوطلي: علي حسني ، أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية ، القاهرة ، المطبعة الفنية الحديثة ، 1972 .
الدشراوي: فرحات ، الخلافة الفاطمية بالمغرب التاريخ السياسي والمؤسسات ، ترجمة حمادي الساحلي ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، 1994.
سالم: السيد عبد العزيز، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، 1982) ، ط2،
الطالبي:محمد الدولة الأغلبية ، ترجمة المنجي الصيادي ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، 1995 ، ط2 .
طقوس:محمد سهيل ، تاريخ الفاطميين في شمالي افريقية ومصر وبلاد الشام (297-567هـ/910-1171م) ، بيروت ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، 2001.
عبد الحميد:سعد زغلول ،تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين،الإسكندرية، منشأة المعارف ، 1990 .
قايد: مولود ، البربر عبر التاريخ من الكاهنة إلي العهد التركي ، ترجمة إبراهيم سعدي، الجزائر ، دار نشر ميموني هشام ، 2007.
لقبال:موسي ،دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها وحتى منتصف القرن الخامس الهجري11م، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1979.
مسعد: سامية مصطفي ،العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية، القاهرة ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، 2000.
ثالثاً/ الدوريات :
بوحليقة: محمد سعيد ، :" أحوال بلاد المغرب الإسلامي قبيل قيام الفاطميين الشيعة بمرحلة الكفاح المسلح(289هـ/902م)" ، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية- المرج ، جامعة بنغازي ، العدد التاسع والثلاثون ، (المرج ، 2017) .